تناثرنا في الحجرات الطينية . لـم نتبادل النظر في عيونهم . خرجنا مـن جغرافيا الصحراء الى تاريخ الدم واللوز والزيتون والبرتقال . كان النهر يفصلنا عن فلسطين بهمسة واحدة . ابتسم لنا العتالون ، وتكدسنا امام الصهاينة . بنادق ـ خوذات ـ اجهزة الكترونية ـ عيون حاقـدة ـ اسلاك ـ حواجـز ـ تفتيش ـ تفتيش ـ تفتيش . ها انت تغضب ، وتكتم الحمى . ولكنك لن تبكي ساعة معانقة التراب . ها انت حزين وممتلىء بالتناقض ، فهل تمتلىء بوجوه رفاقك القدامى . لماذا تنفعل هكذا . انت الآن داخل النبض الفلسطيني . انت الآن في الداخل . تحسس حجرا وجها كأنك تقابل نفسك لاول مرة منذ مئات السنين . اندفع الى الزعتر والميرميـة والحميض والخبيزة ، فتلمس بمنتهى الدقة عضلة في صدرك تخفق تخفق تخفق . التق مع بقايا الاهل . ولكنك لا تبكي . لماذا ايتها الغيمة . لماذا ؟ ما بين عينيك وعيني يتكامل الحب . انقذيني من موت لا يوصلني . انقذيني من وصال ميت . فمن يقترف موتنا في الصبح الجميل ، واي الاعشاب العربية لم تشرئب اليك . تنفست حيـاة وفرحا . قاسمتك رصاصة تعرفها اغاني الصيادين والحجارين والحدادين ،فاستوفي

شرطي : نصحو حتى تجدينا بين يديك لافتة واضحة :

نعم للثورة ،

نعم للبحر ،

نعم للوز الاخضر ،

نعم للجيل الجديد

نتشكل فيك خلية ، خلية . والازقة العتيقة تعرفنا وجها وجها .

اهز جسدي لك زيتونة ، نخلة ، تينة ، لوزة . اقطفي فرحي .

ينهمر الرصاص : اشمك .

ينهمر الرصاص : احسك .

ينهمر الرصاص : اواعدك تحت المطر ، قميصك قرنفلة وبدنك بيت .

يوما ، خجلت من يدي ، فامنحيني منجلا لاستطيل اليك .

— ٤ —

قلت لكم ان احجار فلسطين لها نبض حقيقي . هذا صحيح . وقد اكتشف الشبان والشابات الفلسطينيات هذا السر قبلنا جميعـا . تجمعوا مثل حبة جوافه ، ثـم انتشروا مثل وردة جورية : مجموعة تجمـع الحجارة وتفرزها وتوزعها في اماكـن معينة . ومجموعة تصنع المقاليع . ومجموعة مـن فقراء العشاق الرائعين تهاجم العدو مباشرة . هكذا : حجارتنا الفلسطينية ضد دبابات وآليات اسرائيل . امـا المجموعة الاخيرة فتعمل على تهريب العناصر بين زواريب الازقة والاحياء .

في فلسطين ، تنمو ايضا اطارات المطاط ، تماما مثل اي الكائنات الحية . ١١٤ سيارة شاحنة ملأتها اجهـزة الحكم الصهيوني باطارات المطاط من مدينة نابلـس وقذفتها في وادي الباذان على بعد ١١ كيلومترا مـن المدينة ، وظلت المدينة تشتعـل